**/أسس بناء المناهج:**

**-1/ الأسس الفلسفية:**

لكل منهج فلسفة عامة أو تربوية يقوم عليها تتضمن تبريرا عقليا و منطقيا تعكسهما صورة المنهج المنبثق منها، و فيه تتحدد معالم التربية و أدوار الفاعلين فيها و طرائق التدريس مع شكل الامتحانات و التقويمات و أشكال التنظيم لبيئة التعليم و كذا النواتج و الأهداف التربوية المرجوة.

و هذا كله يثبت العلاقة المتينة بين الفلسفة و التربية حيث يذهب البعض إلى القول بأن الفلسفة و التربية مظهران مختلفان لشيء واحد، يمثل أحدهما فلسفة الحياة، و يمثل الآخر طريق تنفيذ هذه الفلسفة في شؤون الانسان، فالتربية هي الجانب التطبيقي للفلسفة و هي الوسيلة العملية لتحقيق المثل العليا، و يمكن القول أن الفلسفة هي الجانب النظري و التربية هي الجانب العملي للشيء نفسه، و في هذا يقول جون ديوي: « إن الفلسفة هي النظرية العامة للتربية»

و يمكن النظر إلى الفلسفة التربوية – كمصطلح مفهومي يجمع بين الجانبين "النظري و العملي" – على أنها أسلوب منهجي منظم في تناول القضايا التربوية يتركز حول غايات التعليم و وسائل تحقيقها، فعلّى مرّ التاريخ استندت الممارسات التعليمية على فلسفات تربوية سائدة اجتماعيا في الفكر الانساني بصفة عامة، و فيما يلي أبرز تلك الفلسفات:

1/ الفلسفة المثالية (الخلودية):

ترى أن الأفكار هي الحقائق الثابتة الوحيدة القائمة بعيدا أو مستقلة عن العالم المادي، و أن الانسان خالد و قيمه لا تتغير و ثابتة ثبات الحقائق من حوله و هدف التعليم هو تنمية قدرات الانسان للكشف عن هذه الحقائق و تؤكد على التحصيل الأكاديمي العقلي بحثا عن الحقيقة، أما مواد المنهج فتتمثل في أمهات الكتب و المصادر الأصلية و الفنون العقلية التي تتوجه نحو تربية العقل لا نحو المهارات اليدوية أو المهنية التقنية و يتم التعليم في محاضرات و حلقات المناقشة لإثارة القضايا بين المتعلمين الذين يلتفون حول المعلم " الفيلسوف" الذي يكلّفهم بتحرير المقالات الفكرية كشكل من أشكال الامتحان.

و يمكن تلخيص الأهداف الرئيسية للتربية في الفلسفة المثالية في:

- البحث عن الحقيقة و تحقيق الذات ( التركيز على الفرد) و عليه فإن مناهج التعليم في إطار هذه الفلسفة تتميز :

\* التركيز على تعليم التلاميذ كيف يفكرون.

\* عدم التركيز على تعليم المهارات كغاية بل كوسيلة للتعرف على الأفكار و مناقشتها.

\* التركيز على تنمية القدرات العقلية لدى المتعلم بتزويده بالكثير من الحقائق و صقله لبناء المفاهيم و الابتكار.

\* اعطاء الأولوية و الأهمية لمجال الأدب و تاريخ الفكر و الفلسفة الدينية و حياة و أعمال العظماء

\* التوجه نحو الدراسات المشتركة (دون التخصص)

\* تعتمد طريقة التدريس على الجدل و صراع الأفكار و المناقشة في المحاضرات ( و لا تكون بمجرد نقل المعلومات)

\* يعتمد التعلّم على النشاط الذاتي باستجابة المتعلم للمحتوى و للمواد و للأنشطة المتضمنة في المنهج.

2/ الفلسفة الواقعية:

تؤمن باستقلالية الوجود، أي: الحقيقة و المعرفة و القيم توجد مستقلة عن العقل الانساني، و مهمّة التربية فيها تكمن في تعليم المتعلمين الأساسيات الجوهرية من معارف و مهارات و نقل التراث.

و الهدف هو تنمية قدراتهم مما يؤدي إلى الالتزام بالقيم الأساسية و مساعدتهم من أجل المحافظة على البقاء و تنمية استخدام الأسلوب العلمي في التفكير و يتضمن المنهج انشطة القراءة و الكتابة و الحساب و العلوم و اللغات الأجنبية و يكون المعلم عارفا بالبيانات العلمية و الفنية بشكل كبير ليتمكن من ممارسة مهامه عمليا و تجريبيا بالاعتماد على أسلوب المحاضرات المدعم بالأجهزة التعليمية المختلفة...

و يتميز المنهج في إطار هذه المدرسة ب:

- إعطاء الأهمية لمعرفة الحقائق و طرق ترتيب و تصنيف المعرفة و الطرق اللازمة للتوصل إلى الحقائق (أساليب التفكير و البحث العلمي)

- الاعتماد على المحاضرة و الطرق الشكلية في التدريس و الاهتمام بالواجبات المنزلية ( على المعلم أن يقدم المعرفة بصورة جذابة و ممتعة).

- أن تكون موضوعات الدّراسة لها قيمة عملية ( القراءة- الكتابة، الرسم، التاريخ و الجغرافيا، الأخلاق و القانون...اخ)

- التوجه نحو الدراسات التخصصية.

- إعطاء أهمية خاصة لتدريب الإحساس و دراسة الطبيعة (أهمية اللعب بعيدا عن المؤسسة التعليمية مع استخدام الوسائل التعليمية) مع اعتماد أنشطة مختلفة ( الرقص، المبارزة، ركوب الخيل...الخ) مع الحفاظ على أولوية و أهمية تعليم النظام و الانضباط و الدقة.

- تنوع المادة التعليمية باختلاف قدرات التلاميذ.

- تقويم التلاميذ في كافة المجالات.

- الاعتماد على التجريب في بحث و في تقويم و تطوير المناهج.

3/ الفلسفة البراغماتية:

تأثرت هذه الفلسفة بظهور المنهج الاستقرائي كطريقة جديدة في التفكير، وكذلك بروز أهمية الخبرة الانسانية، و مفاهيم الانسانية الطبيعية و كذا العلاقة بين العلم و المجتمع، و قد كانت هذه الفلسفة : تجريبية الملامح و ديموقراطية التوجه حيث يتمكن الفرد من معرفة نتائج سلوكاته و مراقبتها للوقوف على مدى التفافها مع مصلحته و مصلحة الآخرين من حوله.

و تعتبر هذه الفلسفة أن التربية ضرورية للحياة، وهي جزء من الحياة ذاتها، و تمثل الهدف الرئيسي للتربية " النمو و التربية" نحو تحقيق أفضل و أكمل حياة ممكنة مع ضرورة مساعدة الأفراد على التجديد الاجتماعي و ذلك ب:

استخدام الذكاء الإنساني في حل المشكلات و عدم الركون إلى ما هو سائد تقليديا

و يمكن تلخيص خصائص المنهج في إطار هذه الفلسفة في:

- الاعتماد على الخبرة الذاتية للمتعلم في التوصل إلى المعرفة مع التوجه نحو التعلّم القائم على العمل (الاهتمام بالمتعلم و كذا جانب العمل التطبيقي) و كذلك بإشراك التلاميذ بصورة فعّالة في تقويم مدى ما حققوه من نمو.

- الاهتمام بالمادة التعليمية و بميولات التلاميذ مع استخدام طرق مرنة في العملية التعليمية التعلّمية و الاهتمام أكثر بطرق و أساليب التعلّم و ليس تعلّم المعارف فقط.

- التنويع في مجالات التعلّم (غير التقليدية): المهن المختلفة، الصحة، الأسرة ، الاقتصاد...الخ

- الربط بين المعارف المختلفة (ككامل المنهج)

- الاعتماد على أسلوب حل المشكلات في التعلّم مع إعطاء عناية خاصة للتجريب في عملية الكشف (طريقة المشروع مثلا) و التعلم بحل المشكلات عند جون ديوي ( الاحساس بالمشكلة، تعريف المشكلة، فرض الفروض المتعلّقة بحلّ المشكلة، مناقشة الفروض، اختبار صحة الفروض عن طريق الملاحظة و التجريب)

- لا يمكن الفصل بين الفردية و الاجتماعية ف بمجتمع ديموقراطي و بالتالي تجاوز النظرة المتطرفة للذاتية و الموضوعية.

- تجاوز التعصب الديني الذي يدل على أن الانسان بحاجة إلى فكر ديني لكن هذا لا يعني قبول المعتقدات الخارقة و غير المعقولة (الاشارة إلى التوجه العلماني)

- الحكم على القواعد الاخلاقية يكون انطلاقا من النتائج المترتبة عليها.

4/ الفلسفة التجديدية: (فلسفة إعادة البناء و التكوين):

تبحث في إعادة بناء و تكوين المجتمع من خلال التربية و تدعو إلى إعادة و تجديد التشكيل الثقافي الاجتماعي في المجتمع عن طريق العناية بالتربية و التعليم.

و يكون التغيير و العمل الاجتماعي في إطار الثقافة العالمية و تركز على عدم وجود تناقض بين المعرفة و العمل و كذا بين المدرسة و المجتمع، و أهم خصائص المنهج في بإطار هذه الفلسفة:

- الربط بين المدرسة و المجتمع (التعلم يكون داخل المدرسة و خارجها)

- يتضمن المنهج مجموعة مترابطة من المجالات التعليمية

- اعطاء أهمية خاصة لتنمية القيم الانسانية العالمية مع طرح و مناقشة المشكلات العالمية ( العنصرية، الارهاب، التسلح ، التلوث، فناء الانسانية...الخ)

- إعطاء المزيد من الحرية للمعلمين لعدم التقيد بتقنيات التدريس التقليدية و الاستعمال التقليدي للكتب و الممارسات المعتادة في الفصل)

5/ الفلسفة الوجودية و الظاهراتية:

تركز على أهمية الفرد و حربته و وجوده في مواجهة القلق و التركيز الناتج عن لمدنية الحديثة كما ترتكز على الدلالة التربوية للأشياء في إطار الخبرة الحية للأفراد و ترتكز كثيرا على الوعي.

و تتمثل أهم ركائز المنهج التعليمي وفقا لأفكار هذه الفلسفة:

- الاهتمام بتعليم اللغات باعتبارها وسيلة لزيادة القدرة على فهم الذات و التعبير عنها.

- التركيز على الانسانيات لما لها من دور ف بتنمية قدرات التلاميذ على تأمل الذات.

- دراسة الثقافة الانسانية و التاريخ الانساني كمدخل لفهم الحاضر و المستقبل.

- اعطاء مجالا أكبر للتلاميذ مع إمكانية تبادل الأدوار بين التلميذ و المعلم كما يمكنه اختيار موضوع التعلّم (اختيار بيئة التعلم) : يتعلم المتعلم كيف يقوّم ذاته بذاته.

6/فلسفات معاصرة في المنهج: و كان أبرزها:

- المنهج الانساني: تتمثل وظيفة المنهج هنا في تزويد المتعلم بخبرات داخلية فعّالة تسهم في تحريره و تنمية شخصيته و تتمثل غايات التعليم لديهم في السعي نحو تحقيق النمو الشخصي و تصحيح الاتجاهات نحو الذات و الأقران و التعلّم و تكون عملية تحقيق الذات في صميم أغراض المنهج الانساني و من خصائص المنهج في إطار هذا التوجه:

\* العمل على تنمية الابداع و القدرة على حل المشكلات و التجديد عن طريق أساليب عملية تتضمن الاكتشاف و الألغاز و اللعب و التلقائية و الربط بالحياة

\* الاهتمام بكل فرد على حدى و مساعدته على اكتشاف ذاته

\* تبني نظرة كلية ( تكامل الانفعالات و الأفكار و الأفعال و المعارف)

\* التركيز على النمو و الأسلوب (العملية) أكثر من المنتج و يعتمد التقويم على أساليب ذاتية تجرى بواسطة المعلمين و المتعلمين معا.

\* يتطلب هذا المنهج وجود علاقات مشبعة بالعاطفة بين المتعلم و المعلم فالمعلم عليه أن يصغي للمتعلم باحترام و عليه أن يكون في ذلك طبيعيا أصيلا. ( أي غير مفتعل / مصطلح السلوك و المواقف).

ب- منهج التجديد الاجتماعي:

يهدف المنهج التعليمي وفقا لهذا التوجه إلى إعداد المتعلم لمواجهة المشكلات الصعبة التي تواجه الجنس البشري ( في مختلف المجالات: الاجتماعية ، السياسية، الاقتصادية...الخ)

و تتمثل أهم خصائص هذا المنهج في:

- يجب أن تتحقق الفرص التعليمية في ضوء ثلاثة معايير: أن تكون حقيقية، تتطلب العقل، تتضمن تعليما قيما.

- ربط التعليم بالواقع و بالمؤسسات و البنى في المجتمع مع تحديد الموضوعات التي يبدو أنها أكثر إشكالية.

- إعطاء أهمية للتخطيط التعليم المستقبلي و بالتالي الايمان بصناعة المستقبل الذي يرونه غير محتوم.

- يتمثل دور المعلم في ربط الأغراض العالمية و المحلية بأغراض الطالب.

-2**/ الأسس النفسية**:

تحرص المناهج التربوية على مراعاة الأسس النفسية للمتعلمين و ذلك بالاستفادة من نتائج نظريات التعلم و المفاهيم الخاصة بالمتعلم من حيث مراحل نموه و حاجاته و ميولاته و قدراته و مشكلاته و سلوكياته.

فهناك نظريات في هذا المجال اشتغلت على هذا المسعى بهدف تحديد و توضيح جوانب سيكولوجية التعلم كنظرية سيكولوجية الملكات التي تؤمن بأن العقل يمكن تسميته باستخدام التدريبات الذهنية و اعمال الفكر و هناك نظرية المحاولة و الخطأ و نظرية السلوكية التي تؤمن بالاستجابة بأن التعلم هو تغيير في السلوك

و في هذا الموضوع يرى السلوكيون أن السمّات الانسانية للشخص تنتج عن طريق السلوك بطرق معينة و هذه السمات لا يمكن أن تتحدد داخليا بل تنشأ من خلال أنماط سلوكية تنمو عن طريق الاشتراط البيئي

و يتمثل الهدف الأساسي من التربية من وجهة نظر السلوكيين في تعديل السلوك نحو اتجاهات مرغوب فيها.

و يعمل المنهج التعليمي (التربوي) المتأثر بالمدرسة السلوكية على تحديد الهدف التعليمي، بناء بيئة مناسبة عن طريق استبعاد كلّ ما يعيق التعلم، الاعتماد على أسلوب التعزيز، تقويم النتائج المحققة مع تنويع أساليب التقويم، التعلّم القائم على الكفايات.

و من الأسس النفسية أيضا، من الوجهة السلوكية نجد موضوع " الدافعية" و مصادرها و عواملها و نموها لدى المتعلم: هل هي من مصدر خارجي ( البيئة المحيطة بالمتعلم) أم أنها من مصدر داخلي، و تتمثل في الحاجة إلى التعلّم و هي ذاتية داخل الفرد تدفعه لتوليد المعرفة.

استراتيجيات اثارة الدافعية لدى المتعلم

و من أبرز ما توصي به المناهج في هذا الأمر مراعاة مايلي:

- بناء علاقة اجتماعية سوية و سليمة مع المتعلم

- جعل عملية التعلم تتسم بالمتعة و الاثارة و جذب الانتباه

- جعل الدافع و الحافز واقعيا و عمليا

- إثارة اهتمامات الطلاب و تنميتها و تطويرها

- تعزيز التعلّمات و إظهار التقدم الذي احرزه الطلاب و بيانه لهم، و التقليل من تصحيح الأخطاء.

- تقديم و عرض أنشطة تواصلية تفاعلية متنوعة

- التمكن من مهارات طرح الأسئلة.

- استخدام الوسائل التعليمية المتنوعة بكفاءة و فاعليّة

و من جهة أخرى تبنى المناهج بالإضافة إلى هذه الأسس على مراعاة اشكالية "مشكلات التعلّم و صعوباته" (وجود الموهبة، التأخر العقلي، إعاقات التعلّم، مشاكل سلوكية...الخ)

و وفقا لكل هذا يتم تحديد الغايات و الأهداف و المحتويات و أساليب التنظيم و آليات التدريس و التقويم للمناهج التربوبة.

**-3/ الأسس الاجتماعية و الثقافية:**

و يتعلق الأمر ببناء المناهج وفقا لمعطيات المجتمع و مكوّناته و عناصره من علاقات اجتماعية و بيئة (المحيط) و قيم أخلاقية و دينية و معتقدات و عادات و ثقافات و تقاليد و كلّ ما يؤسس لمفهوم الحياة الجماعية المشتركة، و المدرسة مؤسسة اجتماعية تعمل عن طريق التعليم و تأطيره و تنظيمه على تكوين أفراد المجتمع و إعدادهم للاندماج (العضوية) الاجتماعي.

و العمل التربوي أو التربية المدرسية هي عمل يسير وفقا لتوجهات انسانية اجتماعية، و عليه فإن المناهج لابد أن تتضمن أساسيات و جوهر الثقافة لأنها سمة المجتمع، و عليها أن تقدم تبريرا لأية تغييرات ثقافية أو اجتماعية أو اقتصادية طارئة مع ضرورة مراعاة الخصوصيات الثقافية المحلية للحفاظ على السمة القومية للمجتمعات.

و لذلك تسعى المناهج التربوية من خلال الحفاظ على العلاقة بين الثقافة و التربية إلى:

- تنقية التراث الثقافي من الأفكار الرجعية و القيم السلبية و الطاعة العمياء

- تنمية الوعي بضرورة التغيير طبقا لمتطلبات المجتمع و إفراده و بما يتماشى مع ماضيه.

- الحفاظ على الأمن الثقافي القومي ضد الغزو الثقافي المدمر لأركان بناء المجتمع و ذلك بتعزيز الذاتية الثقافية و الفكرية و الابداعية و الحفاظ على العلاقة بين الذات و الآخر في إطار مبادئ الاحترام و كذا في إطار الايمان بالمبادئ الانسانية و القيم الأخلاقية ( الحق، العدل، المساواة، التطوّر و التقدم و التنمية، الديموقراطية...إلخ)

- نشر الأفكار المستحدثة و بيان مالها و ما عليها، و نشر أساليب التفكير العلمي لحل المشكلات المستحدثة

- تنمية قدرات التفكير الذاتي الناقد و الواعي و التنويه على أهمية الحوار الموضوعي الجاد.

من أجل هذا كلّه: و عمليا ينبغي الحرص على :

- العناية بتدريس اللغة القومية.

- العناية بتدريس بعض اللغات الأجنبية الحية.

- العناية بتدريس العلوم و الفنون جنبا إلى جنب.

- العناية بأسلوب التفكير الناقد

- العناية بالبيئة و بالعناصر الطبيعية فيها (التعرف على مصادر الثروة و خامات البيئة المحلية و تنمية الوعي بأهميتها، و تنمية المهارات المتصلة بالاشتغال عليها و العمل على الانتفاع بها و تطويرها و الحفاظ عليها بالاعتماد على الأساليب العلمية في التفكير من أجل ايجاد سبل علمية لحل المشكلات و ابتكار طرق و وسائل حديثة لتحسين العلاقة بين الانسان و البيئة) بهدف التدريب و تعديل السلوكات نحو البيئة و المحيط الخاص و العام.

- الاعتماد على مفهوم" الخبرة " كمدخل من مداخل المنهج أو وحدة من وحداته، و يتأسس مفهوم الخبرة على العلاقة بين المتعلّم و مجتمعه و بيئته (علاقة تفاعل، تأثر و تأثير...إلخ) و الهدف هو جعل التعلّم ايجابيا قائما على مقاربة المشكلات و تحليل المواقف المستمرة و المتجددة، و تتمثل خطوات تنظيم التعلّم و تنفيذه على:

- القيام بعمل ما.

- الاحساس بردّ الفعل أو النتيجة.

- الربط بين التأثير و التأثر (أو العمل و النتيجة).

**تطبيق:**

حلل النص الآتي مبينا أسس بناء المنهج التربوي وفقا للفلسفة الاسلامية:

« إن فلسفة التربية الاسلامية في نظرتها للموازنة العادلة الحكيمة لجوانب الشخصية الانسانية على نحو متكامل و سوي، ترشد " العملية التربوية" إلى ضرورة مراعاة الفطرة الانسانية السليمة التي هي ليست روحية مثالية صرفة ،ولا هي مادية بدنية، بل هي انسجام و تكامل بين "شواغل الروح" و " حاجات البدن" و بين مقتضيات " العقل" و مطالب " العاطفة" و بين النزعة الاجتماعية لديه كعضو في جماعة يرتبط بها و يتأثر بها و يؤثر فيها، و يشاركها حياة السراء و الضراء».